مشروع الشرق الأوسط الأمريكي الجديد واثره على الأوضاع في الخليج العربي

The new American Middle East Project and Its Impact on the Situation in the Arabian Gulf

وجدان عبد الستار سعيد

Wijdan Abdul sattar Saeed

الكلمات المفتاحية: المشروع الشرق اوسطي، الخليج العربي، الولايات المتحدة الامريكية. جورج بوش

Keywords: Middle Eastern project, Gulf conditions, United States of America. George bush

الملخص

يُعدّ مشروع «الشرق الأوسط الجديد» من التصورات التي برزت في السياسة الأميركية عقب أحداث 11 أيلول، بوصفه إطارًا لإعادة مقاربة الولايات المتحدة وحلفائها لشؤون المنطقة. وقد ارتبط هذا المشروع باستراتيجية إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، التي سعت إلى دفع التحول السياسي، وتشجيع الانفتاح الاقتصادي، وإعادة ترتيب التوازنات الإقليمية بما ينسجم مع المصالح الأميركية. وقد انعكس ذلك على دول الخليج، إذ واجهت تحديات تتصل بكيفية التفاعل مع الضغوط الخارجية مع الحفاظ على الاستقرار الداخلي. وتتناول هذه الورقة تحليل استجابات دول مجلس التعاون الخليجي—السعودية، والإمارات، وقطر، والكويت، والبحرين، وسلطنة عُمان— للمشروع، ورصد تباين مواقفها في ضوء تعقيدات السياسة الأميركية والتحولات الإقليمية والاعتبارات الداخلية

Abstract

The “New Middle East” project emerged in U.S. policy discourse in the aftermath of the September 11 attacks, representing a shift in the way the United States and its allies approached the Middle East. Closely associated with the broader strategy of the George W. Bush administration, the project aimed to promote political transformation, economic liberalization, and regional reordering in line with U.S. interests. These policies had notable implications for the Gulf region, as the states of the Gulf Cooperation Council were compelled to navigate external pressures while safeguarding their internal stability. This paper examines the responses of the GCC states—Saudi Arabia, the United Arab Emirates, Qatar, Kuwait, Bahrain, and Oman—to the “New Middle East” project, highlighting the diversity of their approaches within the context of U.S. policy and regional dynamics.

المقدمة

مثل مفهوم "الشرق الأوسط "الجديد" رؤية تحولية للمنطقة، روجت لها القوى الغربية، وخصوصاً الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب الباردة و لم تكن هذه الرؤية مجرد إعادة تشكيل جغرافي، بل هي مشروع سياسي، اقتصادي، واجتماعي واسع النطاق يهدف إلى إعادة تشكيل المشهد الاستراتيجي للشرق الأوسط و قد سعت هذه الرؤية، المرتكزة على الأفكار العالمية والليبرالية الجديدة، إلى معالجة القضايا المستعصية مثل الحكم الاستبدادي، التخلف الاقتصادي الصراع الطائفي، والصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ويجادل المؤيدون بأن شرق أوسط جديداً سيعزز الاستقرار الديمقراطية، والاندماج الاقتصادي، مع الاعتماد على نماذج الحكم الغربية والاقتصادات القائمة على السوق كأساس للسلام والتنمية المستدامة، ومع ذلك، قوبل هذا المشروع بتشكيك كبير ومعارضة داخل المنطقة وخارجها، و يرى العديد من النقاد أنه أداة للهيمنة الغربية، وبخاصة الأميركية والإسرائيلية، ومحاولة للسيطرة على موارد المنطقة الهائلة، وإعادة رسم حدودها، وفرض حلول خارجية على مشكلات سياسية واجتماعية متجذرة، إضافة إلى ذلك، يُنظر إلى المشروع كجزء من أجندة استعمارية جديدة تهدف إلى تفتيت العالم العربي إلى كيانات أصغر وأكثر قابلية للإدارة، وبالتالي إضعاف التأثير الجماعي للدول العربية على الساحة العالمية, و تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف أصول وتطور وآثار مشروع الشرق الأوسط الجديد، من خلال تحليل نقدي للدوافع السياسية وراءه، وأسس النظريات التي يقوم عليها، وردود الفعل التي أثارها في العالم العربي. كما ستبحث الدراسة في تأثير المشروع على الجغرافيا السياسية الإقليمية، مع إيلاء اهتمام خاص للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، وتصاعد الطائفية، والتحالفات المتغيرة بين القوى الإقليمية والعالمية. ومن خلال فحص عميق للمصادر الأولية، والبيانات الرسمية والتحليلات الأكاديمية تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مدى كون مشروع الشرق الأوسط الجديد محاولة حقيقية للإصلاح الإقليمي أو مجرد جهد استراتيجي لتكريس الهيمنة الخارجية على منطقة تشهد تاريخياً حالة من عدم الاستقرار.

مشكله البحث

تسعى هذه الدراسة إلى معالجة الإشكالية المحورية المتمثّلة في بيان ما إذا كان مشروع «الشرق الأوسط الجديد» يندرج في إطار مساعٍ جادّة لتعزيز الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي في المنطقة، أم أنّه يُوظَّف بوصفه أداةً استراتيجية تُسخَّر لخدمة المصالح الجيوسياسية والاقتصادية لقوى خارجية، ولا سيما الولايات المتحدة وإسرائيل. وتنبع هذه الإشكالية من التفسيرات المتباينة للمشروع؛ إذ يُقدَّم، من جهة، باعتباره مسارًا نحو الاستقرار والديمقراطية والاندماج الاقتصادي في منطقة عرفت تاريخيًا اضطرابات متكررة، في حين يُنظر إليه، من جهة

أخرى، على أنه صيغة معاصرة للهيمنة تستهدف تفتيت المجال العربي وتقويض سيادة دوله وترسيخ النفوذ الأجنبي. وانطلاقًا من ذلك، تطرح الدراسة جملة من التساؤلات الرئيسة، على النحو الآتي:

1. ما هي المخاطر والفوائد المحتملة لمشروع الشرق الأوسط الجديد على استقرار الدول في المنطقة، خاصة في المناطق التي تشهد صراعات مستمرة؟
2. كيف يؤثر البعد الاقتصادي لمشروع الشرق الأوسط الجديد على فرص التجارة والاستثمار والتنمية في المنطقة ؟
3. إلى أي مدى يخدم مشروع الشرق الأوسط الجديد مصالح الولايات المتحدة الاستراتيجية ويعيد تشكيل نفوذها في المنطقة مقارنة بالقوى العالمية الأخرى مثل روسيا والصين ؟
4. ما هي مواقف الشعوب العربية في الشرق الأوسط تجاه مشروع الشرق الأوسط الجديد وكيف يؤثر ذلك على شرعية ونجاح الاتفاقيات الإقليمية ؟
5. ما هي الآثار المترتبة على المشروع بالنسبة للهويات الاجتماعية والثقافية داخل المنطقة، خاصة فيما يتعلق بالدين والعرق والهجرة؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن مشروع "الشرق الأوسط الجديد" لا يهدف بشكل أساسي إلى تحقيق إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية حقيقية في المنطقة، بل يخدم كإطار استراتيجي لتعزيز المصالح الجيوسياسية والاقتصادية للقوى الخارجية وخاصة الولايات المتحدة وإسرائيل ، و تقترح هذه الفرضية أنه على الرغم من تقديم المشروع كطريق نحو الاستقرار الديمقراطية والاندماج الاقتصادي، فإن تنفيذه الفعلي يؤدي إلى تفاقم الانقسامات القائمة، إضعاف سيادة الدول، واستمرار النفوذ الأجنبي على الشرق الأوسط، مما يعود بالفائدة على الجهات الخارجية على حساب الاستقرار الإقليمي وحق تقرير المصير. ستختبر الدراسة هذه الفرضية من خلال دراسة التطورات السياسية الرئيسية ردود الفعل الإقليمية ونتائج السياسات المرتبطة بمشروع الشرق الأوسط الجديد.

أهمية البحث

تكمن أهمية الكتابة عن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» في جملة من الاعتبارات الحيوية التي تتصل، في آنٍ واحد، بفهم مسارات الماضي واستشراف اتجاهات الجدل السياسي في المستقبل؛ ذلك أن هذا المشروع ترك أثرًا ملحوظًا في إعادة تشكيل المشهد الجيوسياسي للشرق الأوسط. فالنظر في أهدافه ونتائجه يتيح استجلاء ملامح السياسة الخارجية الأميركية وتحولات ديناميكيات

القوة في المنطقة، ولا سيما في ما يرتبط بأمن الطاقة، وأنماط التدخل العسكري، وبناء التحالفات وإعادة ترتيبها. وإلى جانب ذلك، فإن دراسة هذا المشروع تساعد الباحثين على فهم كيفية تأثير الأحداث الدولية الكبرى—مثل حرب العراق وتداعيات «الربيع العربي»—في صياغة الاستراتيجيات الأميركية، أو في الكيفية التي تفاعلت بها الولايات المتحدة مع تلك التحولات واستثمرتها ضمن مقارباتها الإقليمية. كما يغدو تناول المشروع ضرورة لفهم المسار التاريخي للتحولات السياسية والاجتماعية في المنطقة، فضلًا عن أنه يفتح المجال لفحص انعكاساته على الاستقرار الإقليمي، بما في ذلك تفاقم الانقسامات الطائفية، وصعود الفاعلين غير الحكوميين، واتساع نطاق التطرف؛ وهي جميعها قضايا ما تزال تُلقي بثقلها على واقع المنطقة الراهن.

اولا: اهمية الخليج العربي وبداية المشروع الامريكي

حظيت منطقة الشرق الأوسط بمكانة استراتيجية متقدمة في حسابات القوى الدولية الفاعلة، ويُعزى ذلك إلى جملة من العوامل المتداخلة؛ في مقدمتها موقعها الجغرافي الذي يتوسط قارات العالم الثلاث: آسيا وأفريقيا وأوروبا، فضلًا عن كونها نقطة التقاء لطرق المواصلات العالمية الجوية والبحرية والبرية. كما تُمسك المنطقة بمفاتيح عدد من الممرات المائية ذات القيمة الفائقة للتجارة الدولية وحركة الملاحة، وفي صدارتها مضيق هرمز وباب المندب، فضلًا عن قناة السويس التي تُعد شريانًا حيويًا للملاحة العالمية (حبيب،2006,ص:19). وإلى جانب هذا البعد الجغرافي، تُعد المنطقة من أكثر الأقاليم حساسية تجاه التحولات الدولية الكبرى، سواء ما تعلق منها بتبدّل موازين القوى وصعودها وهبوطها، أم ما ارتبط بالاقتصاد والتكنولوجيا، وهو ما عزّز مكانتها في منظور المصالح الأميركية والأوروبية، ولا سيما بحكم قربها الجغرافي من الاتحاد السوفيتي سابقًا. ومن ثمّ، احتلت المنطقة حيّزًا مهمًا ضمن المجالات التي أولتها الولايات المتحدة ودول أوروبا الغربية اهتمامًا خاصًا، الأمر الذي يفسّر ما ذهب إليه ريتشارد هاس (Richard Haass) (Martin,2009,p:39) حين دعا إلى تركيز الاهتمام الأميركي على أقاليم بعينها تتمتع بأهمية استراتيجية عالية، وفي مقدمتها الخليج العربي وشمال شرق آسيا وأوروبا (عارودي،2003،ص:67).

منذ مطلع التسعينيات من القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر، تزايد اهتمام الولايات المتحدة الأميركية بمنطقة الشرق الأوسط، ولا سيما بمنطقة الخليج العربي بما تمتلكه من ثقل اقتصادي واستراتيجي يرتبط، على نحوٍ مباشر، بموقعها في معادلات الطاقة العالمية (شكارة،1999،ص:86). وفي هذا السياق، قدّم عدد من خبراء الاستراتيجية الأميركية في حزيران 1990 مذكرةً إلى إدارة الرئيس جورج بوش (Jeffry) (George Bush،2010،p:56) تناولت مفهوم الاستراتيجية الأميركية تجاه المنطقة في ظل التحولات البنيوية التي كانت تطرأ

على النظام الدولي آنذاك، ولا سيما مع صعود الاعتبارات الاقتصادية بوصفها محدّدًا رئيسًا في رسم سياسات القوى الكبرى. وقد ورد في تلك المذكرة ما يلي: "**إن النظام الدولي الجديد وما نتجه إليه من أوروبا من تحقيق وحدة اقتصادية شاملة وما يتجه إليه الاتحاد السوفيتي من إعادة النظر في أيديولوجية وسياسته، يجعلنا تفكر في مفهوم جديد للاستراتيجية الأمريكية في المنطقة فنحن أمام حقب عالمية جديدة، وأمام نظام دولي متغير سيسيطر فيه المفهوم الاقتصادي والقوة الاقتصادية. على ما عداها من المفاهيم والقوة العسكرية، وأضاف التقرير أن الولايات المتحدة قوة عسكرية ترهب الجميع ولكنا لسنا بالقوة الاقتصادية الكافية فنحن نعاني من عجز في ميزان مدفوعاتنا وتزايد مشاكل البطالة في اقتصادنا، وتتزايد مصاعبنا الاقتصادية عاما بعد آخر ويشعر المواطن الأمريكي بأن مستوى الرفاهية معرض للخطر والزوال وهذا يعني صراحة أننا في العقود القادمة لن تكون إلا تابعين اقتصاديين للدول الأوروبية وربما اليابان(Abbas,2014,p:39)**

نجحت الولايات المتحدة في الدفع نحو عقد مؤتمر للسلام في الشرق الأوسط في تشرين الأول 1990 بمدينة مدريد (العيساوي،2021،ص:9)، بمشاركة أطراف الصراع العربي–الإسرائيلي. وقد شكّل هذا المسار محطةً مكّنت الولايات المتحدة من الإمساك بزمام المبادرة السياسية وطرح رؤيتها لترتيبات إقليمية تسهم في تكريس نظام يعزز حضورها ونفوذها، ويؤمّن مصالحها الاستراتيجية بالتوازي مع مصالح حليفها الإقليمي الأوثق، إسرائيل. وفي هذا الإطار، غدا المشروع الشرق أوسطي—في أحد تجلياته—قائمًا على منطق تحقيق مكاسب استراتيجية مشتركة لكلٍ من الولايات المتحدة وإسرائيل. ويُشار في هذا السياق إلى أن المشروع جاء، في جانب منه، استنادًا إلى مقترح قدّمه شمعون بيرز (Shimon peres) (Avi,1994,p:111) رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك، وهو المقترح الذي حظي بدعم واضح من الولايات المتحدة الأميركية (Roy,2014,p:343).

وكان الرئيس الأميركي جورج بوش قد أعلن قيام «النظام الدولي الجديد» عام 1991 في أعقاب سقوط الاتحاد السوفيتي (Matthews,2000,p:65)، الأمر الذي أتاح للولايات المتحدة توسيع هامش حركتها في إدارة التوازنات الدولية وإعادة ترتيب أولوياتها الاستراتيجية. وفي هذا السياق، اتجهت واشنطن إلى تكثيف نشر قواتها العسكرية في مناطق متعددة من العالم، مع إيلاء عناية خاصة لمنطقة الشرق الأوسط بوصفها مجالًا حيويًا لتقاطعات الأمن والمصالح. وفي المقابل، عمدت روسيا الاتحادية إلى تقليص حضورها العسكري الخارجي إلى حدوده الدنيا، بما يعكس تحوّلًا في قدراتها وأولوياتها بعد مرحلة الحرب الباردة. وقد ارتكز الانتشار العسكري الأميركي،

على نحوٍ لافت، على تعزيز القوة في البحار والمحيطات، ولا سيما بعد انقضاء حالة الاستنفار المتبادل التي طبعت الساحة الأوروبية خلال العقود السابقة (Marcovitz,2016,p:123).

لم يكن اختيار الولايات المتحدة الأميركية لمنطقة الشرق الأوسط خيارًا عارضًا أو اعتباطيًا، بل جاء محكومًا بجملة من المرامي بعيدة المدى، في مقدمتها المصالح الأميركية المتشابكة في المنطقة، بما يستتبع—وفق منطق الاستراتيجية الأميركية—السعي إلى بسط نفوذٍ واسع يضمن حماية تلك المصالح وتوجيه مساراتها. ويضاف إلى ذلك عاملٌ ثانٍ يتمثل في وجود الكيان الصهيوني، إذ التزمت الولايات المتحدة تاريخيًا بضمان أمنه وتوفير شروط تفوقه في البيئة الإقليمية. أما العامل الثالث، فيرتبط بأحداث الحادي عشر من أيلول 2001 (Tomas,2003,p:122)، التي مثّلت لحظة مفصلية أعادت صياغة أولويات السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، وأدخلت المنطقة في قلب المقاربة الأميركية للأمن الدولي. وقد تمثلت تلك الأحداث في سلسلة هجمات نُفّذت بواسطة أربع طائرات مدنية تجارية اختطفتها أربع مجموعات تابعة لتنظيم القاعدة، واستهدفت الولايات المتحدة؛ إذ اصطدمت طائرتان ببرجي مركز التجارة العالمي، وارتطمت ثالثة بمبنى البنتاغون، في حين تحطمت طائرة رابعة في ولاية بنسلفانيا (سمير،2021،ص:17).

شهدت المنطقة العربية بعد أحداث 11 أيلول (سبتمبر) طرح مشروع الشرق الأوسط الكبير، و الذي كان استمرارية للمشاريع الشرق أوسطية التي ما فتئت الإدارات الأمريكية المتعاقبة تطرحها على دول المنطقة (ناصيف،2002،ص:132) ، وعلى الرغم من الشعارات النبيلة التي رفعها هذا المشروع لتنمية المنطقة، إلا انه في الحقيقة سعى لتحقيق أهداف الإستراتيجية الأمريكية والممثلة في حماية المصادر النفطية بالسيطرة على منطقة الخليج و التحكم في اقتصاديات الدول المنافسة لها (العبيدي،2005،ص:26) ، بالاضافة الى حماية الأمن الإسرائيلي باستنساخ نظام هجين شرق أوسطي عوض عربي، و إعادة تشكيل التحالفات الإقليمية من خلال بناء تحالفات جديدة تضم الكويت و العراق على حساب التحالفات مع مصر والسعودية (DeSmet,2012,p.212) ، وأخيرا ضرب مراكز المقاومة العربية المتبقية من خلال تضييق الخناق الاقتصادي و السياسي على سوريا مثلا واستخدام ورقة الأقليات لتقسيم بعض دول المنطقة كالسودان حتى يسهل الفك و إعادة التركيب المنطقة (Cook,2007,p:33)

حمل مشروع «الشرق الأوسط» في ظاهره شعاراتٍ جذّابة من قبيل البناء والتنمية والديمقراطية، غير أنّه أخفى—في جوهره—مفارقةً جلية؛ إذ بينما دعا إلى نشر الديمقراطية في منطقة الشرق الأوسط، عبر التشاور مع الشعوب وحكّام المنطقة، فإن مضمونه الفعلي انصرف إلى إدراج إسرائيل بوصفها كيانًا سياسيًا مقبولًا من جميع دول الإقليم، والعمل على دمجها بصورة

عملية في المشرق العربي وإقحامها في النسيج العربي(محمد،2007،ص:78). ويترتب على ذلك جعل إسرائيل جزءًا عضويًا وأساسياً من كتلة دول المنطقة العربية، بما يفضي إلى انتزاع اعترافٍ عربيّ جماعيّ بدولة إسرائيل وحقها في العيش في المنطقة، سواء قبلت الدول العربية بذلك أم لم تقبل، وفرض التعامل الطبيعي معها، وإقناع النظام العربي—بمختلف دوله—بأن سبيل البقاء لا يتحقق إلا عبر نيل رضا الولايات المتحدة، وهو رضاٌ يمرّ، حتمًا، عبر إسرائيل (Costa,2012,p:221).

وفي ذلك السياق، مارست الولايات المتحدة هيمنتها على المنطقة وأهلها عبر القنوات الرسمية التي وفّرتها الأنظمة العربية ذاتها؛ فمن منظور الإدارة الأميركية، كان يتعين على هذه الأنظمة تنفيذ ما تراه الولايات المتحدة مناسبًا، لا سيما وأن واشنطن—وفق هذا المنطق—تملك فضلًا كبيرًا في دعم تلك الأنظمة واستدامتها، الأمر الذي سهّل عليها تمرير التغييرات التي ترتئيها. وقد جرى تقديم هذه التغييرات ضمن خطابٍ يضع المجتمعات العربية في موقع "التأخر" عن ركب المجتمعات الأخرى، بما يستدعي—وفق التصور الأميركي—إعادة بناء "المجتمع العربي المثالي" بوصفه شرطًا للحاق بالعالم المتقدم. وتتأسس هذه "المثالية" في الرؤية الأميركية على توفير أسباب الرخاء وإعادة تشكيل البنى الاجتماعية والسياسية بما ينسجم مع النموذج الذي تطرحه الولايات المتحدة(حارث،2007،ص:55).

وقد شمل مشروع «الشرق الأوسط الكبير» نطاقًا جغرافيًا واسعًا امتد ليضمّ الشرق الأدنى ودول الشرق الأوسط، إلى جانب دول شمال أفريقيا وإسرائيل. ومن ثمّ، فإن الإصرار على اعتماد هذا المصطلح لا يمكن النظر إليه بوصفه اختيارًا محايدًا أو بريئًا، بل ينطوي—وفق هذا الاتجاه—على خلفياتٍ ودلالات مقصودة. ويُعزى ذلك إلى جملة من الأسباب، لعلّ أبرزها ما يأتي:

الأول: الرغبة في طمس معالم العروبة، بأي صفة كانت، وإقصاء لفظ «عربي» وما يحمله من دلالات التخاطب والتعامل، بما يفضي إلى سلخ الصفات القومية والعربية عن العرب، وإعادة تقديمهم باعتبارهم قبائل وطوائف متفرقة لا يجمعها إطار جامع للتعارف والتعاون. ومن هذا المنطلق، تُستبدل في الأدبيات الغربية—بحسب هذا التصور—تعبيراتٌ دقيقة تتصل بالهوية والمجال العربي بمفاهيم أخرى تحمل دلالات مغايرة؛ إذ يُشيع استعمال مصطلحات من قبيل: (الشرق الأوسط) أو(منطقة الشرق الأوسط) أو (بلاد الشرق الأوسط) أو (قضية الشرق الأوسط)، بدلًا من تعابير تُعدّ—في هذا السياق—أقرب إلى الدقة مثل: المنطقة العربية) و(الوطن العربي) و(الأمة العربية) و(القضية الفلسطينية). وعلى النحو نفسه، ظهر في مشروع «الشرق الأوسط

الكبير» مفهوم «شمال أفريقيا» بما يُفهم منه السعي إلى التهرب من استعمال تعبير (المغرب العربي) . (زبيغينو، 2007،ص:134)

الثاني: يتمثل جوهر المبادرة في السعي إلى ضمّ إسرائيل إلى إطار «الشرق الأوسط» ودمجها بصورة فعلية في المشرق العربي، وإدخالها في النسيج الإقليمي العام، بما يتيح لها تجاوز معضلتي ضيق المساحة والعزلة الإقليمية، وجعل هذا الكيان جزءًا عضويًا وأساسياً من كتلة دول المنطقة العربية، من دون الحاجة إلى إبراز اسمه صراحة ضمن الخطاب السياسي المعلن. ويقود هذا المسار، في محصلته النهائية—وهو البعد الأهم—إلى التمهيد لانتزاع اعترافٍ عربيّ جماعيّ بدولة إسرائيل وفرض نمط من التعامل الطبيعي معها، إلى جانب السعي لإقناع النظام العربي، بمختلف أطرافه، بأن الطريق الوحيد إلى ضمان البقاء في الحكم، سواء عبر التمديد أو التوريث، وكذلك نيل رضا إدارة واشنطن وما يرتبط به من مكاسب، يمرّ حتمًا عبر القبول بالكيان الصهيوني (El-Mahdi,2009,p:322).

ثانيا: مضمون المشروع الشرق اوسطي الجديد

قدّم الرئيس الأميركي جورج بوش، في شباط/فبراير 2004، إلى مجموعة الثمانية (Alcaro,2012,p:55) مبادرة «مشروع الشرق الأوسط الكبير». وفي مستهل هذه المبادرة، حذّر بوش من اقتراب الشرق الأوسط من حالة انفجار، بفعل ما اعتبره تدهورًا اقتصاديًا واستبدادًا سياسيًا، وما ينطوي عليه ذلك—وفق طرحه—من مخاطر على الغرب ومصالحه في المنطقة (Dabashi,2012,p:70) ****. وقد سعت ورقة المبادرة إلى تقديم معالجة لما وصفته بـ«أوجه القصور» التي أشارت إليها تقارير الأمم المتحدة للتنمية البشرية العربية، وذلك عبر ثلاثة محاور رئيسة: تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح، وبناء مجتمع معرفي، وتوسيع الفرص الاقتصادية. وقد جاء في ورقة المشروع ما نصّه: فالديمقراطية والحكم الصالح يشكلان الإطار الذي تتحقق فيه التنمية،(Bush,2012,p:156) ****. غير أن قراءة هذا الخطاب، في ضوء خبرة السياسة الأميركية ومقاصدها العملية، تكشف أن هذه العناوين تُطرح بوصفها شعارات تُصاغ وفق الفهم الغربي لمفاهيم الديمقراطية والتنمية، بينما تُخفي في باطنها أهدافًا أعمق تتصل بطبيعة إعادة ترتيب المجال الإقليمي. ويمكن، في هذا السياق، إيجاز أبرز هذه الأهداف في ثلاث نقاط هي:

1. إعادة تشكيل وترتيب أوضاع المنطقة بما يجعلها أكثر قابلية لتقبّل النموذج الليبرالي عبر أنماط الديمقراطية الغربية.
2. تهيئة المنطقة لمسارات العولمة، بما يفتح المجال أمام هيمنة الشركات الأميركية والأوروبية العابرة للقارات على اقتصادياتها.

3. دمج دولة الصهاينة وتطبيع حضورها مع العالم العربي ضمن إطار شرق أوسطي أوسع(Subversive,2003,p146)

وقد أسهم ذلك في دفع واشنطن نحو السعي لفرض مشروع «إصلاح» على المنطقة العربية، وهو المشروع الذي عُرض على قمة دول الثمانية في كانون الثاني 2004 (Habib,2012,p:244). كما تضافرت جملة من المتغيرات الدولية والإقليمية بما شجّع الإدارة الأميركية على تبنّي «مشروع الشرق الأوسط الكبير» من دون التشاور مع الدول المعنية، الأمر الذي أضفى عليه طابعًا إشكاليًا وجعله محل اهتمامٍ واسع لدى كثير من المحللين، لما تضمنه من تصورات وأبعاد سياسية وأمنية واقتصادية (Sharon,2011,p:88). ويتكوّن نص المبادرة، في صورته العامة، من مقدمة وثلاثة عناوين رئيسة شكّلت محاوره الأساسية؛ إذ انطلقت المقدمة من فرضية مفادها أن تزايد أعداد المحرومين من حقوقهم السياسية والاقتصادية في الشرق الأوسط يقود إلى زيادة مطّردة في معدلات التطرف والإرهاب والجريمة الدولية والهجرة غير الشرعية، بما يُعد—وفق منطق المبادرة—تحديًا وفرصةً فريدة أمام المجتمع الدولي (Chalcraft,2009,p:25). وعلى هذا الأساس، جرى تقديم تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح بوصفه مدخلًا لتقويض ما يُسمّى بالإسلام الراديكالي (Quintan,2006,pp:295-296)، وهو ما شكّل، في المحصلة، أحد مرتكزات ترسيخ المشروع الأميركي عبر آليات الترغيب بالديمقراطية وتقديمها بوصفها نموذجًا جاذبًا، ضمن ما يُعرف اليوم بسياسة «القوة الناعمة» الأميركية ودورها في دعم هذا التوجه وتثبيته (Brownlee,2012,p:46).

أكد نصّ المشروع أن مسار الإصلاحات المطروحة يعكس أنّ المنطقة تقف عند «مفترق طرق»، وأن استمرار أزماتها البنيوية يُنذر بتهديد استقرارها، بما يفضي—بحسب منطق الوثيقة—إلى مخاطر مباشرة على المصالح المشتركة لأعضاء مجموعة الثماني والمجتمع الدولي. ومن ثمّ شدّد النص على ضرورة تبنّي «خطة إصلاح» تتحدد من خلالها آليات التنفيذ، بما يتيح تجنّب الأخطار المحتملة الناجمة عن تلك التحديات (أدريس،2003،ص: 43). وفي هذا الإطار، يُشار إلى أنه في 12 كانون الأول 2002 طرح وزير الخارجية الأميركي كولن بأول (Colin Powell) (Corrine,2006,p:21) مبادرة الشراكة الأميركية الشرق أوسطية» عبر خطاب ألقاه في «مؤسسة التراث»، قال فيه: "**اعلن اليوم مبادرة تضع الولايات المتحدة بحزم على جانب التغير والإصلاح وعن مستقبل حديث للشرق الأوسط هو جسر بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط بين حكوماتنا وشعوبنا يمتد فجوة الامل بالطاقة والأفكار والتمويل** (Masoud,2008,p:242) وقد تضمنت المبادرة أربعة محاور أساسية، هي:

1. الإصلاحات الاقتصادية

2. الانفتاح السياسي والاجتماعي
3. التربية والتعليم
4. تمكين المرأة (مجموعة باحثين 2007،ص:122)

وقد قُدِّمت هذه المبادرة إلى وسائل الإعلام في عام 2004 تحت مسمّى «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، ثم جرى عرضها—استنادًا إلى ورقة العمل الرئيسة—أمام قمة مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى التي انعقدت في جزيرة سي آيلاند بمقاطعة جورجيا الأميركية في 9 حزيران 2004 (Boudreau,2004,p.78).

ثالثا: موقف دول الخليج العربي من مشروع الشرق الأوسط الجديد

باعتبارها الدولة الأكبر والأكثر نفوذًا داخل مجلس التعاون الخليجي، جاء موقف المملكة العربية السعودية من مشروع «الشرق الأوسط الجديد» موقفًا يتسم بالتعقيد والتوازن الحذر. فمن الناحية التاريخية، اعتمدت المملكة على تحالفها الوثيق مع الولايات المتحدة بوصفه ركيزة أساسية للحصول على ضمانات أمنية، ولا سيما في مواجهة خصوم إقليميين مثل إيران والعراق (عبد المحسن،2011، ص:4). غير أنّ الطرح الأميركي المتعلق بتعزيز التغيير الديمقراطي في المنطقة أثار قدرًا كبيرًا من القلق لدى القيادة السعودية، التي نظرت إلى هذه الدعوات بوصفها عاملًا محتملًا لزعزعة الاستقرار، سواء على الصعيد الداخلي أم على المستوى الإقليمي (إسماعيل،2015،ص:44).

وفي هذا الإطار، سعت القيادة السعودية إلى انتهاج سياسة تقوم على الموازنة بين الحفاظ على علاقاتها الاستراتيجية مع الولايات المتحدة من جهة، ومقاومة الضغوط الخارجية الداعية إلى إصلاحات سياسية عميقة من جهة أخرى (فؤاد،2011،ص:76). وقد انعكس ذلك في تبنّي المملكة لجملة من الإصلاحات الداخلية التدريجية، من قبيل إطلاق مبادرة الحوار الوطني وإدخال تعديلات محدودة على دور المرأة في المجتمع، إلا أنّ هذه الخطوات وُصفت في كثير من التحليلات بأنها ذات طابع تجميلي إلى حدّ كبير، وهدفت أساسًا إلى احتواء الانتقادات الخارجية من دون المساس بالبنية السياسية القائمة (السعيد،2012،ص:32).

وزادت أحداث «الربيع العربي» عام 2011—التي عُدّت في جانب منها نتاجًا مباشرًا لخطاب نشر الديمقراطية الذي روّجت له الولايات المتحدة في المنطقة—من حدة المخاوف السعودية، إذ عززت القناعة بأن مشروع «الشرق الأوسط الجديد» قد يفضي إلى تهديد استقرار الأنظمة الملكية وغيرها من الأنظمة القائمة في الإقليم (سامح،2015،ص:22).

وعلى هذا الأساس، تبنّت المملكة العربية السعودية موقفًا مضادًا للثورة، وعارضت بوضوح امتداد موجة الانتفاضات ذات الطابع الديمقراطي في المنطقة. وقد تجلّى ذلك عمليًا في تدخلها في

البحرين عام 2011 دعمًا للنظام الملكي في مواجهة الاحتجاجات (توبي،2015،ص:31)، كما ظهر في دعمها المالي للجيش المصري عقب الإطاحة بحكومة الإخوان المسلمين المنتخبة ديمقراطيًا. ويكشف هذا المسار أن المملكة، وإن بدت مستعدة للتلاقي مع الولايات المتحدة في الملفات ذات الصلة بالأمن الإقليمي، فإنها كانت تُبدي معارضة شديدة لأي إصلاحات ديمقراطية تُعدّ من ركائز مشروع «الشرق الأوسط الجديد» (نعيم،مازن،2005،ص:222).

وعلى نحوٍ قريب من ذلك، ارتبطت دولة الإمارات العربية المتحدة بعلاقات أمنية وثيقة مع الولايات المتحدة، وكانت قيادتها حذرة من التداعيات التي قد يفضي إليها مشروع «الشرق الأوسط الجديد» على صعيد الاستقرار الداخلي والإقليمي (Brown,2011,p:169). غير أنّ استجابة الإمارات اتسمت، مقارنةً بالسعودية، بنزعة أكثر واقعية وبراغماتية؛ إذ سعت إلى المضي في مسارات التحرير الاقتصادي والتحديث الإداري والتقني مع الإبقاء على قدرٍ عالٍ من الضبط السياسي. وقد تمحورت استراتيجيتها، في هذا الإطار، حول تقديم الدولة بوصفها نموذجًا للتحديث دون الانتقال إلى الديمقراطية، عبر تعزيز النمو الاقتصادي، وتوسيع مجالات التطور التكنولوجي، وتبني إصلاحات اجتماعية انتقائية—كخطاب التسامح والاعتدال الديني ومبادراته—بما يضمن احتواء الضغوط الخارجية من دون فتح المجال لتحولات سياسية جوهرية (Abdullah,2012,p:134). ومن ثمّ سعت الإمارات إلى تحصين نفسها من موجات التغيير السياسي، وقدّمت القيادة في أبو ظبي الاستقرار والازدهار بوصفهما دليلًا على أن التحرر السياسي ليس شرطًا لازمًا لتحقيق التقدم والتنمية (Abusharif,2013,p:117)

وعلى نطاق أوسع، لعبت الإمارات العربية المتحدة دوراً نشطاً في مواجهة الحركات الإسلامية السياسية، التي رأت فيها تهديداً مباشراً لنموذجها في الحكم. وكان هذا واضحاً في مشاركة الإمارات العربية المتحدة في الحرب الأهلية الليبية ودعمها للنظام العسكري في مصر(Barany,2012,p:64) ، وتحالفها مع المملكة العربية السعودية في معارضة جماعة الإخوان المسلمين. وأظهرت السياسة الخارجية الاستباقية للإمارات العربية المتحدة التزامها بالحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة ومقاومة التغييرات الديمقراطية التي يقترحها مشروع الشرق الأوسط الجديد(Akram,2011,p:88)

اختلفت استجابة قطر لمشروع «الشرق الأوسط الجديد» اختلافًا ملحوظًا عن استجابة جيرانها في الخليج (Seznec,2011,p:75). فعلى الرغم من حفاظها على علاقات وثيقة بالولايات المتحدة، ولا سيما باستضافتها أكبر قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة، سعت الدوحة، في الوقت ذاته، إلى ترسيخ صورتها بوصفها فاعلًا مستقلًا قادرًا على التأثير في مسارات السياسة الإقليمية. وقد أدّى تبنّي قطر لخطاب داعم للحركات الإسلامية السياسية، ولا سيما جماعة

الإخوان المسلمين، إلى إدخالها في حالة تباين حاد مع كلٍّ من المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة (Anders,2011,p:26). وتحت قيادة الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني (Hayem,2017,p:11)، أبدت قطر قدرًا أكبر من الانفتاح على موجة الإصلاح والديمقراطية التي سعى المشروع إلى الدفع بها، كما برز دور قناة الجزيرة—بوصفها أداة إعلامية فاعلة—في إتاحة منبر لعدد من الأصوات المعارضة في المجال العربي، بما أسهم في تعزيز خطاب التغيير السياسي خلال مرحلة «الربيع العربي». وقد مثّل الدعم القطري للحركات الثورية في مصر وليبيا وتونس مؤشرًا دالًا على أن الدوحة قرأت التحول السياسي باعتباره فرصة لتوسيع نفوذها الإقليمي (Financial Times,2011,p:56).

وفي المقابل، بدت الكويت—بحكم وجود برلمان منتخب جزئيًا وتقاليد أقدم نسبيًا في المشاركة السياسية—أكثر استعدادًا للتفاعل مع نقاشات الإصلاح، غير أن إدارة هذا المسار جرت ضمن حدود محسوبة، بما مكّن أسرة الصباح الحاكمة من احتواء الإصلاحات ومنع تحولها إلى تحدٍّ مباشر لبنية السلطة القائمة (اسماعيل،2017،ص:39). وانصبّ الاهتمام الكويتي، في هذا الإطار، على صون الاستقرار الداخلي، إلى جانب موازنة علاقاتها مع كلٍّ من المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة.

أما البحرين، فقد واجهت إشكاليات داخلية أكثر تعقيدًا، بالنظر إلى تركيبتها السكانية ذات الأغلبية الشيعية في ظل نظام ملكي سنّي (الشايجي،2014،ص:7). ومن ثمّ اتجهت الحكومة البحرينية—مدعومةً بقوة من المملكة العربية السعودية—إلى معارضة مشروع «الشرق الأوسط الجديد» وأي مساعٍ للتحول الديمقراطي، خشية أن تقود تلك الإصلاحات إلى تمكين المعارضة الشيعية. وقد عكس القمع العنيف للاحتجاجات التي شهدتها البحرين خلال «الربيع العربي»، مقرونًا بالدعم الذي وفّره التدخل العسكري السعودي، التزام المنامة بمقاومة التغيير السياسي وتحييد مفاعيله (Daniele,2014,p:89).

وأما سلطنة عُمان، فقد اتسمت سياستها—في عهد السلطان قابوس—بالحياد الحذر، إذ حافظت على تقديرها لتحالفها مع الولايات المتحدة، مع منح أولوية واضحة للاستقرار الداخلي ولدور الدبلوماسية الإقليمية. وقد أتاح لها موقعها الخاص بوصفها وسيطًا في عدد من الملفات الإقليمية، بما في ذلك تسهيل قنوات الحوار مع إيران، تجنّب تبنّي موقف صدامي أو حاد إزاء مشروع «الشرق الأوسط الجديد»، والاكتفاء بإدارة العلاقة معه ضمن حدود براغماتية محسوبة (المنياوي،2011،ص:12)

.رابعا: الموقف الشعبي العربي من مشروع الشرق الأوسط الجديد

نظرت الشعوب العربية إلى مشروع «الشرق الأوسط الجديد» من زوايا متعددة، وتباينت مواقفها منه تبعًا لاختلاف الخبرات السياسية والاجتماعية داخل كل مجتمع. فبينما رأى فريقٌ فيه محاولة لفرض الهيمنة الأميركية على المنطقة تحت غطاء الديمقراطية، ذهب آخرون إلى الاعتقاد بإمكان أن يحمل المشروع مدخلًا لتغييرٍ سياسيّ ملموس وحكومات أكثر تمثيلًا لمجتمعاتها. وقد أسهم هذا الانقسام في تشكيل طبيعة استجابة المجتمعات العربية لمبادئ المشروع وأهدافه، وفي تحديد حدود القبول أو الرفض الشعبي له (العفيفي،2011,ص:56).

وفي المرحلة الأولى من طرح المشروع، ظهرت لدى قطاعات من الشعوب العربية—ولا سيما بين الشباب والنخب الثقافية—قدرٌ من التطلع إلى أن يقود هذا المسار إلى تغييرات سياسية أوسع، في ظل شعورٍ عام بأن كثيرًا من الدول العربية تخضع لأنظمة استبدادية وتقيّد المشاركة العامة. وقد تركزت المطالب، خصوصًا في بيئات شمال أفريقيا والمشرق العربي، على الإصلاح السياسي وتعزيز العدالة الاجتماعية (المجرن،2013،ص:26). ومن ثمّ نظر بعضهم إلى المشروع باعتباره فرصة محتملة لتحقيق تحول ديمقراطي حقيقي، وهو ما تزامن مع بروز تحركات احتجاجية في بعض الدول العربية—مثل مصر والأردن ولبنان—طالبت بتوسيع الحريات وإطلاق إصلاحات سياسية. وفي نظر عدد من هؤلاء الناشطين، بدا أن الاستفادة من الضغوط أو المساندة الخارجية قد تشكّل عاملًا مساعدًا في دفع الأنظمة نحو إصلاحات طال انتظارها، ولذلك جرى التعامل مع الولايات المتحدة، في بعض القراءات، بوصفها أداة ضغط ممكنة على الأنظمة الاستبدادية (محمد،2015،ص41).

غير أن مسار الأحداث اللاحق، ولا سيما غزو العراق عام 2003، إلى جانب استمرار مركزية القضية الفلسطينية، شكّل نقطتين مفصليتين في تكريس حالة الرفض الشعبي العربي للمشروع. فبالرغم من الخطاب الأميركي الذي قدّم نفسه بوصفه حاملًا لمشروع سلام وإصلاح، فإن الدعم الأميركي الثابت لإسرائيل، وعدم إحراز تقدم ملموس في مسار تسوية القضية الفلسطينية، عمّقا الشكوك العربية في النوايا الأميركية. ومن ثمّ اتسعت القناعة لدى شرائح واسعة بأن المشروع ليس سوى غطاء سياسي يُستخدم لتهميش جوهر القضية الفلسطينية وتجاوزها، في وقتٍ كانت فيه السياسة الأميركية على أرض الواقع تُسهم—وفق هذا التصور—في تقويض شروط النهوض، وإضعاف البنى السياسية والاجتماعية، وفتح المجال أمام اتساع دوائر العنف والتطرف، بما أدى إلى تفاقم بؤر التوتر في البيئة العربية والإسلامية (الكواز،2013، ص:422).

خامسا: أهداف مشروع الشرق الأوسط الجديد

هدف المشروع إلى إقامة نظامٍ إقليميّ جديد يضمّ معظم الدول العربية الشرق أوسطية إلى جانب إسرائيل وعددٍ من الدول الآسيوية الإسلامية، وقد تبنّت إدارة الرئيس الأميركي الأسبق كلينتون

هذا التوجه، غير أنّ الثغرات التي اكتنفته—ولا سيما في ظل تعثر مسار التسوية وعدم استجابة إسرائيل لاستحقاقاتها المرتبطة بعملية السلام—أسهمت في إعادة طرحه لاحقًا بصيغةٍ جديدة في عهد إدارة بوش الابن تحت تسمية «مبادرة الشرق الأوسط الكبير»، الأمر الذي أفضى إلى اتساع مضمون المشروع وتحوّله إلى إطارٍ أشمل من حيث الأهداف والآليات (مظفر،2005،ص:98). وإلى جانب ذلك، سعى المشروع إلى إعادة هيكلة النظام في الشرق الأوسط على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية، انطلاقًا من تصورٍ يقوم على إقامة نظام جديد يخضع للإملاءات الأميركية ويتجاوز أنماط العلاقات العربية السائدة، بوصفه—في منظور الإرادة الأميركية—متطلبًا لازمًا لمواجهة قوى كبرى صاعدة في آسيا مثل الصين والهند. وفي هذا السياق، عُدّ المشروع تعبيرًا عن عدم الرضا الأميركي عن طبيعة «الخدمات» التي تقدمها الأنظمة العربية القائمة، بما يستدعي—وفق هذا المنطق—إعادة صياغة البيئة الإقليمية بما ينسجم مع الأولويات الأميركية (الشلبي،2015,ص:68).

وفي قراءةٍ أخرى، يُنظر إلى المشروع بوصفه جزءًا من تصورٍ أوسع للقوى الرأسمالية لإعادة بناء «النظام الشرق أوسطي» وجعله مدخلًا للانقضاض على المشروع القومي الوحدوي النهضوي؛ إذ يستهدف هذا الطرح إعادة تشكيل النظام الإقليمي العربي بما يضمن إدماج إسرائيل في بنيته الجديدة لكسر عزلتها الإقليمية، وإضعاف المرجعيات القومية للنظام الإقليمي، وتقويض مسار النضال العربي بما يحمله من تاريخ وتراث وثقافة، وإحلال نمطٍ من التعايش بين طرفين عُدّا تاريخيًا في حالة تضاد، أي العرب وإسرائيل. كما يندرج ضمن هذا التصور فتح المجال الحيوي للاقتصاد الإسرائيلي عبر توسيع أسواق صادراته، وإقامة ترابطات اقتصادية مع الموارد العربية من خلال مشروعات مشتركة تضمن نمو الاقتصاد الصهيوني، فضلًا عن تكريس أشكال التبعية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأطراف العربية ضمن مركز النظام الرأسمالي العالمي (صبحي،2014،ص:66).

ومن زاويةٍ ثالثة، تُقدَّم السياسة الأميركية في المنطقة بوصفها مسعى لفرض الهيمنة على الشرق الأوسط طمعًا في ثرواته وتحقيقًا لمصالحها، تحت ذرائع متعددة مثل نشر الديمقراطية وإدخال الإصلاحات والتحديث. ويقوم هذا الطرح على فكرة مفادها أن السيطرة على الشرق الأوسط تعني، بدرجةٍ كبيرة، التحكم في مفاتيح النفوذ العالمي، بالنظر إلى موقعه في معادلات الطاقة وكونه مجالًا قد يتيح كبح طموحات قوى كبرى صاعدة قد تنافس الولايات المتحدة مستقبلًا، مثل الصين وروسيا واليابان (New York Times,2013,p:11). وفي السياق نفسه، لا يُنظر إلى هدف التحكم بالنفط على أنه مرتبط فقط بتأمين الاحتياجات الأميركية المباشرة، بل يتصل أيضًا بإدارة التدفقات النفطية بما يسمح بالتأثير في احتياجات أوروبا وآسيا، وبما يفضي—وفق هذا

التصور—إلى إمكان ممارسة «خنق مبكر» للاحتياجات الاقتصادية في أقاليم كبرى، وبالأخص الدول التي تُعدّها واشنطن منافسًا محتملًا في المستقبل، مثل الصين واليابان (Charles,2011,p:33).

وعلى الصعيد الاقتصادي، يُشار إلى أن المشروع يرمي إلى تنظيم الأسواق بما يخدم الشركات العابرة للقوميات، دون أن يمنح أولوية تُذكر لمفاهيم التنمية العربية المستقلة وروافدها الأساسية مثل التصنيع والنشاط الزراعي، في مقابل تركيزه على تحرير التجارة والحد من دور الدولة. وإلى جانب ذلك، تبرز غاية دمج إسرائيل في محيطها العربي بوصفها إحدى ركائز المشروع، ولا سيما بعد تعثر مسارات التطبيع السابقة رغم اتفاقية كامب ديفيد (Camp David accord) (Naidu,1992,p:54) مع مصر، ثم اتفاقية وادي عربة مع الأردن، وتراجع رهانات أوسلو ومدريد، وانحسار موجة التطبيع التي روجت لها بعض النخب العربية، فضلًا عن ما يُشار إليه من منحٍ متزايد لأدوار قيادية مرتبطة بالمجال المالي للمشروع لصالح الدولة العبرية (Khalid,2013,p:133).

و قد لجأت الولايات المتحدة الامريكية الى استخدام مجموعة من الأدوات في سياستها الخارجية ترى بها الوسائل المناسبة لتنفيذ هذا المشروع الاستعماري منها عزل القوى المقاومة للمشروع وإضعاف الأنظمة العربية السياسية وتطويع الأنظمة السياسية الإقليمية ، و فرض الحصار الاقتصادي والأدوات العسكرية تقديم الدعم العسكري لإسرائيل لضمان تفوقها العسكري ، و قد بدأت الدول العربية وخاصة دول الخليج العربي البحرين قطر والمملكة العربية السعودية باجراء تغيرات نوعية تحت عنوان الإصلاحات السياسية المطلوبة في المنطقة وباتت عدة دول بما فيها قطر تمارس نمطا غير مالوف في التوجه الى شعوبها والى العالم الخارجي ، اما السعودية فقد عجل مشروع الأمريكي في تسريع الإصلاحات فيها سياسية والاهتمام بقضية المرأة سيما ان المشروع احتوى على قضية مركزية وهي المرأة (Ranj,2013,p:67)

الخاتمة

تتمتع منطقة الشرق الأوسط بموقع استراتيجي مهم بالنسبة لجميع القوى الفاعلة في المجتمع الدولي، وذلك نظراً لكون المنطقة تحتل موقعاً مركزياً بين قارات العالم الثلاث, منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي وحتى الوقت الحاضر، و قد أظهرت الولايات المتحدة الأمريكية اهتماماً متزايداً بمنطقة الشرق الأوسط، وخاصة منطقة الخليج العربي الغنية بالنفط. و بناء على ما سبق ، فقد خلصت الباحثه للنتائج التاليه .

1. كان مشروع الشرق الأوسط الجديد، رغم تصويره كمهمة لنشر الديمقراطية وتعزيز الاستقرار، مدفوعا في المقام الأول بالمصالح الجيوسياسية للولايات المتحدة، بما في ذلك تأمين الموارد الطاقية، والحفاظ على النفوذ الإقليمي ومواجهة القوى الناشئة.

2. رفضت دول الخليج وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة المشروع بشدة وقد جاء رفضهم نتيجة المخاوف من تأثيرات زعزعة الاستقرار التي قد تنجم عن التغييرات المقترحة في الأنظمة، والخوف من تمكين الحركات الشعبية، والتهديد المحتمل لأنظمتهم الملكية.

3. كشفت التحليلات أن هناك فجوة كبيرة بين الخطاب الأميركي حول نشر الديمقراطية وأفعالها على أرض الواقع اذ دعمت الولايات المتحدة الأنظمة الاستبدادية عندما كان ذلك يتماشى مع مصالحها الاستراتيجية، مما يتناقض مع المبادئ الديمقراطية التي تدعي دعمها

4. أدت التدخلات تحت مظلة مشروع الشرق الأوسط الجديد، لا سيما حرب العراق، إلى زيادة عدم الاستقرار في المنطقة. بدلاً من تعزيز الديمقراطية، ساهمت هذه الأفعال في تعميق الانقسامات الطائفية، وتغذية الحركات المتطرفة والتسبب في انتشار العنف والتشريد.

5. على الرغم من الأهداف المعلنة للمشروع في تعزيز التحول الديمقراطي، إلا أن العديد من المحاولات فشلت أو واجهت قمعًا شديدًا. أدى الفراغ السياسي الناتج عن الإطاحة بالأنظمة الاستبدادية غالبًا إلى صراعات داخلية بدلاً من إقامة حكم ديمقراطي.

6. كان تحرير الاقتصاد، أحد ركائز مشروع الشرق الأوسط الجديد، مفيدا بشكل أساسي للشركات الغربية والنخب المحلية بدلاً من السكان الأمر الذي أدى إلى زيادة الفوارق الاقتصادية والاستياء تجاه الأنظمة المحلية والنفوذ الأميركي.

7. أظهرت المعارضة الواسعة للمشروع عبر العالم العربي عدم ثقة عميقة في نوايا الولايات المتحدة. ساهمت الرؤية التي تعتبر المشروع أداة للتدخل الإمبريالي بدلاً من الإصلاح الحقيقي في فشل اكتساب الشرعية.

8. قللت الولايات المتحدة من تعقيدات المشهد السياسي في الشرق الأوسط، بما في ذلك الديناميات الاجتماعية والدينية والعرقية المتجذرة وقد أدت هذه الحسابات الخاطئة إلى نتائج غالبًا ما كانت معاكسة لما كان متوقعًا، مثل تمكين الفاعلين غير الحكوميين والقوى المنافسة كإيران.

المصادر العربية

1. حبيب، كمال ، تحولات الحركة الإسلامية والإستراتيجية الأمريكية، دار مصر المحروسة، القاهرة، الطبعة الأولى 2006

2. عارودي ، نصير ، حروب بوش الوقائية بين مركزية الخوف وعولمة إرهاب الدولة ، مجلو المستقبل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، العدد 197 ،2003

3. شكارة، أحمد عبد الرزاق ، الفكر الاستراتيجي الأمريكي والشرق الأوسط في النظام الدولي الجديد ، كتاب العرب وتحيات النظام العالمي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1999

4. مالك محسن ، سياسة الولايات المتحدة الامريكية تجاه حق عوده اللاجئين الفلسطينيين، المجله السياسية و الدولية، الجامعه المستنصرية, العدد 46, 2021,

5. سمير ابراهيم، الولايات المتحدة بعد عشرين عامًا من احداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر 2001,مجلة كلية الحقوق و العلوم السياسية ،المجلد 12,العدد 12, جامعه بغداد، 2021

6. ناصيف حتي ، النظام العربي بعد سبتمبر : التحديات والفرص مجلة شؤون عربية ، العدد 109 ، الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، القاهرة ،2002

7. العبيدي،مثنى فائق ,دور الكيان الصهيوني في الإستراتيجية الأمريكية 1990 –2003 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية، بغداد ، 2005 .

8. محمد علي سرحان أمركة العولمة في الشرق الأوسط وآسيا الواسطى (مثلث الخيرات) ، صفحات للدراسات والنشر، سوريا ، الطبعة الأولى، 2007،

9. حارث قحطان ، موقف الغرب من الإسلام وحركاته ,دراسة النموذج الأمريكي مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، العدد 7 ، آب 2007 ،

10. زبيغينو بريجينسكي ، الفرصة الثانية : ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكي ، ترجمة عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2007

11. ادريس الكريني، الزعامة الامريكية في عالم مرتبك مقومات الريادة واكراهات التراجع، مجلة المستقبل العربي، العدد (291)، (مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 2003

12. مجموعة باحثين، صناعة الكراهية في العلاقات العربية – الامريكية الطبعة الثالثة، مركز دراسات الوحدة العربية)، بيروت، 2007

13. عبد المحسن هلال الحاجة إلى الإصلاح في المملكة العربية السعودية منتدى التنمية اللقاء السنوي الثالث والثلاثون، الدوحة 2011

14. إسماعيل جمال ، أنقرة تتأرجح بين طهران والرياض وقرارها سيعيد تشكيل التحالفات الإقليمية في المنطقة، صحيفة القدس العربي ، العدد (8068) ، لندن ، 2015

15. فؤاد فرحاوي، تحالف الملكيات دوافع مجلس التعاون الخليجي لضم المغرب والأردن ، مجلة السياسية الدولية، العدد (185) (القاهرة مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2011

16. السعيد، محمد إدريس، اتجاهات معاكسة مواقف الفاعلين الإقليميين غير العرب تجاه الثورات العربية مجلة السياسة الدولية، العدد (188) القاهرة، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2012

17. سامح راشد ، محركات التحول الاقليمي ، مجلة السياسية الدولية ، العدد (200) القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2015)، ص 150 .

18. توبي ماثيسن. المصادر المحلية للسياسة الخارجية السعودية: الإسلاميون والدولة في أعقاب الانتفاضات العربية، حقوق الطبع والنشر مؤسسة بروكين انستيتيوشين، 2015

19. نعيم الاشهب ومازن الحسيني مشروع الشرق الأوسط الكبير اعلى مراحل التبعية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان – الاردن، 2005

20. إسماعيل راشد. سياسات بلدان مجلس التعاون الخليجي تجاه تداعيات أزمة ربيع الثورات العربية البحرين أنموذجاً. المجلة العربية للعلوم السياسية. العدد 43, 2017

21. الشايجي، عبدالله ،الحاجة إلى إعادة مقاربة العلاقة الخليجية – الأمريكية: نظرة استشرافية." ورقة قدمت في مؤتمر المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات: دول مجلس التعاون الخليجي: السياسة والاقتصاد في ظل المتغيرات الإقليمية والدولية. 6–8 كانون اول ، قطر،2014

22. المنياوي، رمزي ، الفوضى الخلاقة : الربيع العربي بين الثورة والفوضى ، دار الكتاب العربي ، ط 1 ، القاهرة ملحق تحولات إستراتيجية، نيسان/ 2011

23. العفيفي فتحي، الحرب على الفوضى الخلاقة النزعة المركزية في الثورات العربية المعولمة دراسة في صناعة المستقبل"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد 390 (آب / 2011).

24. المجرن عباس ، التحولات العربية والخليج العربي التداعيات الاقتصادية. ورقة علمية قدمت في مؤتمر " التحديات والتحولات أمام الكويت ومنطقة الخليج العربي في العقد الحالي 2013 2020 . كلية العلوم الاجتماعية قسم العلوم السياسية جامعة الكويت 25-26 نوفمبر 2013

25. محمد خالد ,عاصفة الحزم وتغير نمط السلوك السعودي في العلاقات الخارجية. مجلة السودان: مركز السودان للبحوث والدراسات الإستراتيجية (6) 9-,2015

26. الكواز، سالم احمد العلاقات بين الاتحاد الأوروبي ومجلس التعاون لدول الخليج العربية النشأة والتطور دراسة تاريخية مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية العدد 12،,2013

27. مظفر نذير الطالب الولايات المتحدة الأمريكية والنظام الدولي الجديد الواقع و التوقع مجلة مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد 16 ، الجامعة المستنصرية 2005

28. الشلبي، احمد عيسى، الاتجاهات الحديثة في دراسة القوة العسكرية في العلاقات الدولية بعد احداث 11 – أيلول / سبتمبر 2001 ، مجلة السياسية والدولية العدد 28 و 29 ، الجامعة المستنصرية، 2015 ،

29. صبحي فاروق صبحي، الولايات المتحدة والنظام الدولي رؤية في ضوء القطبية الدولية مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، العدد 24 ، جامعة تكريت، 2014 ،

المصادر الأجنبية

1. Martin Indyk,Beyond Iraq: A New U.S. Strategy for the Middle East,*Foreign Affairs,* Vol. 88, No. 1 (January/February 2009),

2. Jeffry Engl , A Better World... but Don't Get Carried Away: The Foreign Policy of George H. W. Bush Twenty Years On*Diplomatic History*, Vol. 34, No. 1 (JANUARY 2010)

3. Abbas, L. O. 2014. Islam and Modernity: The Case of Women Today. Journal of Cultural and Religious Studies ,2014

4. Avi Shlaim,The Oslo Accord, published by Francis & Taylor, NY.1994

5. Roy Alleson, Russia and Syria: explaining alignment with a regime in crisis. International Affairs. Vol. 89, Nº 04, 2014

6. Matthews, John ,The rise and fall of the Soviet Union, Publisher,San Diego, CA : Lucent Books,2000

7. Marcovitz, Hal,Cause & effect: The fall of the Soviet Union, Publisher,San Diego, CA ,ReferencePoint Press, Inc.2016

8. Tomas Jermalavicius ,The World After September 11th: Change and Continuity, since journal,Vol. 1, No. 3 (September 02,2003,)
9. DeSmet, Brecht. «The Prince and the Pharaoh: The Collaborative Project of Egyptian Work- ers and Their Intellectuals in the Face of Revolution.» (Unpublished PhD Dissertation, University of Utrecht, 2012
10. Cook, Steven A. Ruling but not Governing: The Military and Political Development in Egypt, Algeria, and Turkey. Baltimore, MD: Johns Hopkins University Press 2007.
11. Costa-Font, Joan،Europe and the Mediterranean Economy. London; New York: Rout- ledge, 2012.
12. El-Mahdi, Rabab. «Enough! Egypt's Quest for Democracy.» Comparative Political Studies: vol. 42, no. 8, August 2009
13. Alcaro, Riccardo and Miguel Haubrich-Seco. Re-thinking Western Policies in Light of the Arab Uprising. Roma: Edizioni Nuova Cultura, 2012.
14. Dabashi, Hamid. The Arab Spring: The End of Postcolonialism. London; New York: Zed,Books, 2012
15. Bush, Ray (ed.). Counter Revolution in the Egyptian Countryside. London: Zed Books, 2002.
16. Subversive Institutions: The Design and the Destruction of Socialism and the State. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1999.
17. Habib Ayeb Marginality and Exclusion in Egypt. London: Zed Books, 2012.
18. Sharon Wolchik. Defeating Authoritarian Leaders in Post-communist States. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 2011.
19. Chalcraft, John. Invisible Cage: Syrian Migrant Workers in Lebanon. Stanford, CA: Stanford University Press, 2009.
20. Quintan Wiktorowicz and Karl Kaltenthaler،The Rationality of Radical Islam،Political Science Quarterly،Vol. 121, No. 2 ،Published By: Oxford University Press(Summer, 2006)
21. Brownlee, Jason. Democracy Prevention: The Politics of the US Egyptian Alliance. Cam- bridge, MA; New York: Cambridge University Press, 2012.
22. Corrine M. McConnaughy,Military Triumph, Racial Transcendence, and Colin Powell, Published By: Oxford University Press,2006
23. Masoud, Tarek. «Why Islam Wins: Electoral Ecologies and Economies of Political Islam in Contemporary Egypt.» (PhD Dissertation, Yale University, 2008

24. Boudreau, Vince. Resisting Dictatorship: Repression and Protest in South-east Asia. Cam- bridge, MA: Cambridge University Press, 2004.
25. Brown, Jonathan. Salafis and Sufis in Egypt. Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace, 2011.
26. Abdullah, D. A، Repercussions of the Arab Spring on GCC States. Arab Research Centre and Policy Studies.2012
27. Abusharif, I. N. Parsin "Arab Spring". Qatar: Northwestern University.2014
28. Barany, zeidan. the "arab spring" in the kingdoms. the "arab spring" in the kingdoms. doha, qatar: arab centre for research and policy studies.2012,
29. Akram, sarhan ,The Arab Spring: Causes, Effects and Implications for Pakistan and Afghanistan. Peshawar: South Asian Centre for International & Regional Studies.2011
30. Seznec Jean-Francois, Introduction," in 2 Industrialization in the Gulf: A Socioeconomic Revolution, ed. Jean-Francois Seznec and Mimi .Kirk (London: Routledge, 2011
30. Anders Holmen Gulbrandsen, "Bridging the Gulf: Qatari Business Diplomacy and Conflict Mediation," Unpublished MA Thesis, .Georgetown University, 2011,
31. Hayem zeev,Understanding Qatar,Qatar: The Limits of Nouveau Riche Diplomacy, Apr. 1, 2017
32. Gas Status Puts Country at Centre of Global" 3 .Forces," Financial Times, December 17, 2011
33. Daniele, V. About a revolution. The economic motivations of the Arab Spring. International Journal of Development and Conflict,N.O.3,2014
34. Ben Hubbard, "Egypt Sends Show of Force to Sinai After Kidnappings," New York Times, May 20, 2013.
35. Charles Krauthammer, "The Obama Doctrine: Leading from Behind," Washington Post, April 28, 2011
36. Naidu, A.G , Camp David accord, A study in American Foreign policy , Published By: Indian Political Science Association,1992
37. Khalid Mustafa Medani,Teaching the "New Middle East": Beyond Authoritarianism,PS: Political Science and Politics,Vol. 46, No. 2, Published By: American Political Science Association(April 2013
38. Ranj Alaaldin,Shaping the Political Order of the Middle East: Crisis and Opportunity,published by Francis and Taylor, NY.,2013

ترجمه المصادر العربية

1. Habib, Kamal, The Transformations of the Islamic Movement and the American Strategy, Dar Misr Al-Mahrousa, Cairo, first edition 2006.
2. Aroudi, Naseer, Bush's Preventive Wars between the Centralization of Fear and the Globalization of State Terrorism, Arab Future Magazine, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Issue 197, 2003
3. Shakara, Ahmed Abdel Razzaq, American Strategic Thought and the Middle East in the New International Order, The Book of Arabs and Greetings to the World Order, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 1999
4. Malik Mohsen, United States of America's policy toward the right of return of Palestinian refugees, Political and International Journal, Al-Mustansiriya University, Issue 46, 2021,
5. Samir Ibrahim, The United States Twenty Years After the Events of September 11, 2001, Journal of the College of Law and Political Science, Volume 12, Issue 12, University of Baghdad, 2021
6. Nassif Hitti, The Arab System after September: Challenges and Opportunities, Arab Affairs Magazine, No. 109, General Secretariat of the League of Arab States, Cairo, 2002
7. Al-Obaidi, Muthanna Faiq, The role of the Zionist entity in the American strategy 1990-2003, unpublished master's thesis, Higher Institute for Political and International Studies, Al-Mustansiriya University, Baghdad, 2005.
8. Muhammad Ali Sarhan: The Americanization of Globalization in the Middle East and Central Asia (The Triangle of Goods), Pages for Studies and Publishing, Syria, first edition, 2007,
9. Harith Qahtan, The West's position on Islam and its movements, Study of the American Model, Tikrit Journal for the Humanities, No. 7, August 2007,
10. Zbigno Brzezinski, The Second Chance: Three Presidents and the Crisis of the American Superpower, translated by Omar Al-Ayoubi, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, 2007
11. Idris Al-Karini, American Leadership in a Confused World, The Components of Leadership and the Imperatives of Backsliding, Arab Future Magazine, Issue (291), (Center for Arab Unity Studies), Beirut, 2003.
12. A group of researchers, The Manufacture of Hate in Arab-American Relations, third edition, Center for Arab Unity Studies), Beirut, 2007.
13. Abdul Mohsen Hilal The Need for Reform in the Kingdom of Saudi Arabia Development Forum Thirty-Third Annual Meeting, Doha 2011
14. Ismail Jamal, Ankara oscillates between Tehran and Riyadh and its decision will reshape regional alliances in the region, Al-Quds Al-Arabi newspaper, issue (8068), London, 2015.
15. Fouad Farhawi, The Alliance of Monarchies, the Motives of the Gulf Cooperation Council to Annex Morocco and Jordan, International Political

Journal, Issue (185) (Cairo, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, 2011
16. Al-Saeed, Muhammad Idris, Contrary trends in the positions of non-Arab regional actors towards the Arab revolutions, Journal of International Politics, Issue (188), Cairo, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, 2012.
17. Sameh Rashed, Engines of Regional Transformation, International Political Journal, Issue (200) Cairo, Al-Ahram Center for Political and Strategic Studies, 2015), p. 150.
18. Mathisen. Domestic Sources of Saudi Foreign Policy: Islamists and the State in the Wake of the Arab Uprisings, Copyright Broken Institution, 2015
19. Naeem Al-Ashhab and Mazen Al-Husseini, The Greater Middle East Project: The Highest Stages of Dependency, Dar Al-Shorouk for Publishing and Distribution, Amman - Jordan, 2005
20. Ismail Rashid. The policies of the Gulf Cooperation Council countries towards the repercussions of the Arab Spring Crisis: Bahrain is an example. Arab Journal of Political Science. Issue 43, 2017
21. Al-Shaiji, Abdullah, "The Need to Re-Approach the Gulf-American Relationship: A Forward-Looking View." Paper presented at the Arab Center for Research and Policy Studies conference: Gulf Cooperation Council Countries: Politics and Economy in Light of Regional and International Changes. December 6-8, Qatar, 2014
22. Al-Minyawi, Ramzi, Creative Chaos: The Arab Spring between Revolution and Chaos, Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1st edition, Cairo, Strategic Transformations Supplement, April 2011.
23. Al-Afifi Fathi, "The War on Creative Chaos and the Central Tendency in the Globalized Arab Revolutions: A Study in Creating the Future," Al-Mustaqbal Al-Arabi Magazine, Beirut, Issue 390 (August 2011).
24 Al-Majrin Abbas, Arab Transformations and the Arab Gulf Economic Repercussions. A scientific paper presented at the conference "Challenges and Transformations Facing Kuwait and the Arabian Gulf Region in the Current Decade 2013-2020". College of Social Sciences, Department of Political Science, University of Kuwait, November 25-26, 2013.
25 Muhammad Khaled, Decisive Storm and the changing pattern of Saudi behavior in foreign relations. Sudan Magazine: Sudan Center for Research and Strategic Studies (6) 9-, 2015
26. Al-Kawaz, Salem Ahmed Relations between the European Union and the Cooperation Council for the Arab Gulf States, their origins and development, a historical study, Research Journal of the College of Basic Education, Issue 12,, 2013

27. Muzaffar Nazir Al-Talib, The United States of America and the New International Order, Reality and Expectations, Journal of the Mustansiriya Center for Arab and International Studies, Issue 16, Al-Mustansiriya University 2005
28. Al-Shalabi, Ahmed Issa, Modern trends in the study of military power in international relations after the events of September 11, 2001, Political and International Journal, No. 28 and 29, Al-Mustansiriya University, 2015,
29. Sobhi Farouk Sobhi, The United States and the International System: A Vision in Light of International Polarity, Tikrit University Journal of Legal Sciences, No. 24, Tikrit University, 2014,